المرأة وطلب العلم منذ عصر الرسالة وحتى نهاية الخلافة الاموية:

((دراسة تاريخية وصفية)) نماذج مختارة

م. د. سليم أحمد سعيد
مديرية تربية الأنبار

الملخص:

أن طلب العلم يمثّل عنصرًا أساسيًا في بناء شخصية المرأة المسلمة منذ عصر الرسالة النبوية. لا سيما استمرار هذا الدور بوضوح حتى نهاية الخلافة الأموية. في إطار رؤية إسلامية شاملة جعلت العلم أساسًا لنهضة المجتمع بأسره. لذلك أسهمت المرأة في مختلف مراحل هذه الحقبة التاريخية في التعلّم. ونقل المعرفة. وتعليم الأحكام الشرعية. دون أن يُنظر إلى مشاركتها العلمية بوصفها أمرًا طارئًا أو استثنائيًا.

لقد أظهرت الدراسة أن عصر الرسالة شكّل اللبنة الأولى لهذا الحضور العلمي النسائي. حيث أتاح النبي ﷺ للنساء فرص التعلّم والسؤال والمشاركة في مجالس العلم. فبرزت أمهات المؤمنين. وفي مقدمتهن السيدة عائشة رضي الله عنها. بوصفهن مرجعيات علمية موثوقة في الحديث والفقه. لذلك واصلت نساء الصحابة هذا الدور. فكنّ ناقلات للعلم ومساهمات في ترسيخ المعرفة الدينية داخل المجتمع الإسلامي.

ومع امتداد الدولة الإسلامية في عصر الصحابة والتابعين. ثم خلال العصر الأموي. تطوّر الدور العلمي للمرأة واتخذ طابعًا أكثر تنظيمًا ووضوحًا. حيث برزت عالمات اشتهرن بالعلم والضبط. وأخذ عنهن كبار العلماء. مثل عمرة بنت عبد الرحمن وحفصة بنت سيرين وغيرهما. وقد دلّ ذلك على قبول المجتمع العلمي آنذاك لتعليم المرأة وأخذ العلم عنها. في إطار من الاحترام والتقدير لمكانتها العلمية.

الكلمات المفتاحية: المرأة، العلم، الخلافة، العالمات، المسلمات.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Women and the Pursuit of Knowledge from the Time of the Prophet until the End of the Umayyad Caliphate A Descriptive Historical Study) Selected Examples

Dr. Salim Ahmed Saeed
Anbar Education Directorate

Abstract:

The pursuit of knowledge has been a fundamental element in shaping the character of Muslim women since the time of the Prophet Muhammad (peace be upon him). This role continued clearly until the end of the Umayyad Caliphate, within a comprehensive Islamic vision that made knowledge the foundation for the advancement of society. Throughout this historical period, women contributed to learning, transmitting knowledge, and teaching Islamic jurisprudence, without their scholarly participation being viewed as an anomaly or an exception.

This study demonstrates that the era of the Prophet Muhammad (peace be upon him) laid the foundation for this scholarly presence among women. He provided women with opportunities to learn, ask questions, and participate in scholarly gatherings. This led to the emergence of the Mothers of the Believers, foremost among them Aisha (may God be pleased with her), as trusted authorities in Hadith and jurisprudence. The women of the Prophet's companions continued this role, serving as transmitters of knowledge and contributors to the consolidation of religious understanding within the Muslim community. With the expansion of the Islamic state during the era of the Companions and their Successors, and later during the Umayyad period, the scholarly role of women evolved and became more organized and defined. Female scholars emerged, renowned for their knowledge and precision, and prominent scholars learned from them, such as Amrah bint Abd al-Rahman and Hafsa bint Sirin, among others. This demonstrates the acceptance by the scholarly community of that time of women's education and the acquisition of knowledge from them, within a framework of respect and appreciation for their scholarly standing.

Keywords: women, science, caliphate, female scholars, Muslim women.

المقدمة:

حظي طلبُ العلم في الإسلام بمكانةٍ رفيعة منذ اللحظات الأولى لنزول الوحي. إذ ارتبطت رسالة الإسلام بتحرير الإنسان من الجهل، وبناء مجتمع يقوم على المعرفة والوعي، ولم يكن هذا التوجيه مقتصرًا على الرجال فحسب، بل شمل النساء على قدم المساواة، فكان طلب العلم حقًا وواجبًا مشتركًا، أسهم في تشكيل شخصية المرأة المسلمة ودورها الحضاري.

ومنذ عصر الرسالة النبوية. أُتيح للمرأة أن تحضر مجالس العلم. وتسمع الحديث. وتسأل وتناقش. في ظل توجيه نبوي يؤكد حقها في التعلّم. وقد تجلّى ذلك بوضوح في بروز أمهات المؤمنين رضي الله عنهن. وخاصة السيدة عائشة رضي الله عنها. التي لم تقتصر مكانتها على كونها زوجًا للنبي ﷺ. بل كانت من كبار علماء الأمة في الحديث والفقه. ونقلت علمًا غزيرًا استفاد منه الصحابة والتابعون. كما شاركت نساء الصحابة في رواية الحديث وتعليم الأحكام الشرعية. مما يدل على رسوخ دور المرأة العلمي في المجتمع الإسلامي الأول.

ومع انتقال الأمة إلى عصر الصحابة ثم التابعين. استمر هذا الدور العلمي النسائي وتطوّر. فظهرت عالمات وفقيهات أسهمن في حفظ السنة النبوية ونقل العلوم الشرعية. وأخذ عنهن كبار العلماء. دون حرج أو استنكار. وقد شهد العصر الأموي ازدهارًا علميًا ملحوظًا. كان للمرأة فيه حضور فعّال. حيث برزت نماذج نسائية لامعة مثل عمرة بنت عبد الرحمن. التي عُدّت من أعلم الناس بحديث السيدة عائشة. وحفصة بنت سيرين. التي اشتهرت بالفقه والعبادة والعلم.

وتمثل هذه النماذج المختارة دليلًا واضحًا على أن مشاركة المرأة في طلب العلم وتعليمه لم تكن ظاهرةً عابرة أو استثنائية. بل كانت جزءًا أصيلًا من البنية العلمية للحضارة الإسلامية منذ عصر الرسالة وحتى نهاية الخلافة الأموية. وهو ما يعكس رؤية الإسلام المتوازنة للعلم بوصفه أساسًا للنهوض بالأمة رجالًا ونساءً.

المبحث الأول: عصر الرسالة والمعرفة الرافدة

ومن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم المرأة فقد كان يخصص لها اوقاتاً لتعليمهن ووعظهن(البخاري، 1998، ص35) وكان يحث النساء على تعليم بعضهن لبعض كما عملت الشفاء بنت عبد الله العدوية من حفظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفظه الكتابة ومن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم صبيان المسلمين القراءة والكتابه انه جعل قراء اسرى بدر من المشركين تعليم صبيان المسلمين القراءة والكتابة(سعيد الديرة، 1982م، ص7) وامر عبد الله بن سعيد بن العاص أن يعلم أولاد

المسلمين الكتابة ودفع أبا ثعلبة الى ابي عبيدة بن الجراح ليعمله القراءة والكتابة (البلاذري، 1987م، ص458).

والإسلام اول دين جعل التعليم الزامياً. وجعل من حق الولد على الوالد ان يعلمه القرآن الكريم ومغازي النبي صلى الله عليه وسلم يقول القابي:

" إن الوالد مكلف بتعليم ابنه القرآن والصلاة فاذا لم يتيسر للوالد ان يعلم أبناءه بنفسه فعليه ان يرسلهم الى الكتاب لتلقى العلم بالاجر. فاذا لم يكن الوالد قادراً على نفقة التعليم فأقرباؤه مكلفون بذلك. فإذا عجز أهله عن نفقة التعليم. فالمحسنون مرغبون في ذلك. أو معلم الكتاب يعلم الفقير احتساباً. أو من بيت المال(البلاذري، 1987م، ص458).

وسأل القابسي عن الوالد الذي يمتنع عن إرسال ابنه إلى الكتاب لتلقي علوم الدين والعلم. فأجاب: إنما يوعظ ويؤثم(الاهوائي، 1998م، ص43-44).

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: "والذي يجب على الوالد في الصبي. إذا كان أباً أو وصياً أو حاضناً أو الإمام إذا عقل أن يلقيه الإيمان. ويعلمه الكتابة والحساب ويحفظه أشعار العرب العاربة. ويحفظه العوامل في الإعراب. وشيئا من التصريف. ثم يحفظه إذا استقل . واستوفى العشر الثاني من كتاب الله (الديره جي، (د.ت)، ص8).

فضلاً عن معاهد العلم وأماكنه المسجد، فالمساجد أماكن العبادة. وهي معاهد مفتوحة لكل راغب في الاستزادة من العلوم والمعارف(الديره جي، (د.ت)، ص12) الكتاتيب والمدارس والزوايا والاربطة والزوايا والأربطة لم تكن دورا للعجزة واهل البطالة. وإنما كانت لإيواء الغرباء والضعفاء. وتعليمهم وتهديد أخلاقهم وتنقيتها مما يشوبها. بل قد يكون التعليم في ظل حائط!

لا سيما بأن البدو والرحل جاءهم إلى أماكنهم من يعلمهم فقد ارسل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من يعلمهم(الخطيب البغدادي، 2002م، ج81/2). كما أرسل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من يعلم البدو ويفقههم في دينهم(عبدالله بن الحكم، 1927، ص197) وممن كان يعلم البدو يزيد بن أبي مالك الدمشقي والحارث بن محمد الاشقري وقد اجرى عليهم ما يكفيهم، وكان من معلمي البدو: أبو الجود وأبو مالك عمر بن كركرة والوحشي وكان الحسن بن عبدة بن النعيم العدوي، يقرئ الإعراب بالبادية يقبلهم صلاتهم. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأجناد: "مروا أهل العلم والفقه من جندكم فلينشروا ما علمهم الله. وليحدثوا في مساجدهم(عبدالله بن الحكم، 1927، ص197) كما وهذا النص يشير إلى أن الجند كانوا على قدر كبير من العلم والفقه والالمام أمر عمر بن عبد الوزير امراءه أن يكلفهم بنشر العلم بين الناس.

فصلاً عن الاهتمام بالتعليم جارياً في العصور كلها خلا فترات مرت بها الأمة العربية الإسلامية حتى أصبحت له هذا العصر. معاهد كبيرة ومدارس وجامعات تدرس شتى العلوم. العلمية والتطبيقية والدينية واللغوية والاقتصادية.. الخ للمرأة فيها نصيب في التعلم والتعليم.

دور المرأة في العلم: حقائق ونماذج

في هذا الفصل نورد نماذج من النساء اللواتي نبغن في مجال تحصيل العلم فقد تعلمت وعلمت. وحزقت من العلوم ما كانت بحاجة إليه. ويتلاءم مع بيئتها واستعدادها. وسوف نورد هذه النماذج من النساء حسب العصور التاريخية التي عاشت فيها هذه الفضيلات.

العلوم الشرعية

كما بينا دعوة الإسلام إلى طلب العلم. وخاصة العلم الشرعي. لدى الامة العربية الاسلامية، وإنه ينبغي عد طلبه فرضاً على الرجال والنساء. فبدأت حركة النساء الرائية لتعليم القراءة والكتابة. لمعرفة قراءة القرآن الكريم الذي يتعبد فيه. وأنه لا بد من ذلك لمعرفة الحلال والحرام والاحكام ثم لا بد من معرفة الحديث النبوي الشريف لأنه فسر القرآن الكريم وبين أحكام الصلاة والزكاة والحج فضلاً عن أحكام جاءت بها السنة لم ترد في القرآن قال صلى الله عليه وسلم: "الأواني اوتيت القرآن ومثله معه" وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالس العلم والتفكير. سواءً في بيته أو في المسجد. ليعلم النساء فرائض الدين وأحكامه المختلفة. ويجيب على أسئلتهن واستفساراتهن وقد مر بنا إن النساء – حسب رواية البخاري – طلبن منه ان يجعل لهن يوماً يسمعن منه ويستفتينه في شؤونهن المختلفة. فنشأ من ذلك جيل من النساء. عرفن القراءة والكتابة. وقرأن القرآن الكريم وحفظن من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يحفظن ... وقد حظيت زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا التعليم بالشيء الوافر لقربهم منه كما حظيت نساء الأنصار بالإطلاع على العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية. لكثرة اختلافهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – وسؤالهن له كما وصفتهن السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها بقولها: "نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"(البخاري، 1998م، ص44).

فضلاً عن أقبال النساء على رواية الحديث النبوي الشريف. لا سيما تسمع عجباً إذا علمت أن محمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى خصص جزءاً من طبقاته لرواية الأحاديث عن النساء. أي فيه على اكثر من سبعمائة امرأة روين عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم او عن اصحابه (شلبي. 1999م. ص278) وعنهن روى الصحابة والتابعون. وترجم ابن حجر العسقلاني حياة 1543 محدقة وقال عنهن انهن كن ثقات

عالمات(ابن حجر العسقلاني، 1975م، ص4) وقد خصص لهن الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد والسخاوي في الضوء اللامع حيزاً كبيراً تحدث فيهما عن النساء اللائي كانت لهن ثقافة عالية. وخاصة في العلوم الدينية وعلوم الحديث الشريف(شلبي، 1999، ص287) وقد احصيت في كتاب "تقريب التهذيب" لابن حجر العسقلاني أسماء 375 أمراءه (ابن حجر العسقلاني، 1975م، ص589) روى لهن أصحاب الكتب الستة وهي صحيح البخاري. صحيح مسلم. سنن ابي داود. سنن النسائي. سنن ابن ماجة. سنن الترمذي. "ومما يدل على دقة النساء في الرواية والحفظ. ان الحافظ الذهبي اتهم أربعة آلاف من المحدثين ولكنه قال عن المحدثات: وما علمت من النساء من اتهمت. ولا من تركوها"(شلبي، 1999م، 395) .

فضلاً عن ذكر أحد علماء الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه لصحيح مسلم أسماء (32) امرأة روى لهن الامامان الجليلان. البخاري ومسلم في صحيحهما (مسلم، ص250) وقد رتبت جدولاً يتضمن أسماء هذه الصحابيات وعدد الاحاديث التي رواها لهن كل من الامامين الجليلين.

ومن خلال ذلك نأخذ نموذجاً واحداً يمثل الصحابيات اللائي روين الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى عنها الصحابة هذه الاحاديث. انها ام المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها. تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة رضي الله عنها. انها حبيبة حبيب رب العالمين. التقية الورعة. العالمة المحدثة. الفقيهة. لغزارة علمها وضبطها كان صلى الله عليه وسلم يقول: خذو ثلث دينكم من هذه الحمراء. قال عنها عطاء بن أبي رباح: "كانت عائشة افقه الناس واعلم الناء وأحسن الناس رأياً في العامة(ابن حجر العسقلاني. ص260) وقال الزهري: "لو جمع علم عائشة الى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع الناس لكان علم عائشة أفضل وقال الشعبي: "كان مسروف اذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصادقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله(ابن حجر العسقلاني، ص260)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث بين عائشة وامهات المؤمنين شيء كما يحدث بين النساء الضرائر يقول:

" لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما نزل على الوحي وانا في لحاف امرأة منكن غيرها(ابن حجر العسقلاني، ص260) روت كثيراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت حديثه صلى الله عليه وسلم: عن ابيها الصديق. وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر وسعد بن أبي وقاص واسيد بن حضبر وابي هريرة وابي موسى الاشعري. وروى عنها الحديث جمع من الصحابة. توفيت سنة 58هـ وقيل سنة 57هـ(ابن حجر العسقلاني، ص260).

ودناه جدول بأسماء الصحابيات اللائي روين احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي أخرجها الامامان البخاري ومسلم في صحيحهما بطرقها والفاظها المختلفة وعدد ما روته كل واحدة منهن. حسب الحروف.

تسلسل	رواية الحديث	في صحيح مسلم	في صحيح البخاري
1	أسماء بنت أبي بكر الصديق	21	16
2	أسماء بنت عميس الخثعمية	1	1
3	ام ايمن. حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم	1	–
4	ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المؤمنين	7	5
5	ام حرام بنت ملحان	1	1
6	ام الحصين بنت إسحاق الاحمسية	3	–
7	ام الدرداء	1	–
8	ام سلمة. هند بنت أبي امية ام المؤمنين	32	18
9	ام سليم بنت ملحان	3	1
10	ام شريك العامرية	2	1
11	ام عطية. نسيبة بنت كعب الانصارية	7	6
12	ام الفضل. لبابة بنت الحارث الهلالية	3	2
13	ام قيس بنت محصن	5	5
14	ام كلثوم بنت عفية	1	1
15	ام مبشر الانصارية	1	–
16	ام هاني بنت أبي طالب الهاشمية	5	5
17	ام هشام بنت حارثة بن النعمان الانصارية	1	–
18	جدامة بنت وهب الأسدية	1	–
19	جويرية بنت الحارث المصطلقية ام المؤمنين	2	–
20	حفصة بنت عمر ام المؤمنين	9	3
21	خولة بنت حكيم السلمية	1	–
22	الرّبيع بنت معوذ الانصارية	1	1
23	زينب بنت جحش ام المؤمنين	2	2

24	زينب بنت أبي سلمة المخزومية	2	1
25	زينب الثقفية. امرأة عبد الله بن مسعود	2	1
26	سبيعة بنت الحارث الاسلمية	1	1
27	صفية بنت حي بنت أخطب ام المؤمنين	1	1
28	عائشة بنت أبي بكر الصديق. ام المؤمنين	335	209
29	فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم	1	1
30	فاطمة بنت قيس	3	–
31	ميمونة بنت الحارث العامرية الهلالية ام المؤمنين	16	8
32	المجهولات	2	–

وام ورقة الانصارية كانت من النساء اللاتي جمعن القرآن الكريم وكان لها مؤذن في بيتها يؤذن للصلاة وخولها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تؤم اهل دارها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها في دارها ويسميها الشهيدة. وقد طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأذن لها في معركة بدر لتخرج مع المسلمين لتداوي الجرحى وتمرض المرضى(ابو نعيم الاصفهاني، 1998م، ص63).

ولا سيما نقل كلام صاحب الحلية في ترجمتها وذكر شيء من اخبارها: قال أبو نعيم الاصفهاني "ومنهن الشهيدة القارئة. ام ورقة الانصارية كانت تؤم المؤمنات المهاجرات ويزورها النبي صلى الله عليه وسلم في الاصابين والاوقات.

حدثنا أبو علي محمد بن احمد بن الحسن حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي. حدثنا أبو نعيم. حدثنا الوليد بن جمح. حدثتني جدتي عن أمها ام ورقة بنت عبد الله ابن الحارث الانصاري – وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدراً قال له: ائذن لي فاخرج معك. واداوي جرحاكم وامرض مرضاكم لعل الله يهدي الى الشهادة قال: ان الله عز وجل مهد لك الشهادة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها ان تؤم اهل دارها. حتى عدت عليها جارية وغلام لها كانت قد دبرتهما في امارة عمر رضي الله تعالى عنه فقيل له ان ام ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها فقال عمر رضي الله عنه: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: انطلقوا فزوروا الشهيدة"(ابو نعيم الاصفهاني، 1998م، ص63) . وروي ابن حجر انها حين قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم "فلعل الله ان يرزقني الشهادة قال لها: يا ام ورقة اقعدي في بيتك فان الله سيهدي اليك شهادة في بيتك. وحين قتلها غلامها وجاريتها. صعد عمر المنبر فذكر خيرها ثم امر بالغلام والجارية فصلبا(ابن حجر العسقلاني، ص505) .

ومن المعروف أن المرأة في صدر الإسلام كانت تقصد للسؤال عند حديث او فتوى. او طلب ما عندها في مسائل العلم الشريف. فالمسلمون الى ام المؤمنين عائشة او غيرها من أمهات المؤمنين لمعرفة عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو للسؤال عن قضايا العلم لانهن ظعان العلم. ويذهبون الى الصحابيات ممن لهن معرفة بعلوم الدين فقد جاء جماعة الى ام الدرداء. فتحدثوا عنها طويلاً عن العلم. ثم قالوا لها املتناك يا ام الدرداء. فقالت لهم ما املتموني. لقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً اشفى لنفسي من مذاكرة العلم(الدير جي، (د.ت)، ص112).

المرأة والأدب في صدر الإسلام:

كما أن العرب رجالاً ونساء يقولون الشعر قبل الإسلام وهم يقولونه بديهة من دون عناء او تكلف، يقولونه في الأسواق الأدبية. في مدحهم ورثائهم، في غضبهم ورضاهم. وفي وصفهم لبيئتهم وما فيها؛ فهم يظمنون هذا الشعر كل ما يجري في حياتهم. ويعربون بهم عن عواطفهم ومشاعرهم المختلفة. كذلك كانوا يقولون الخطبة في المحافل المختلفة. وقد اثر عن المرأة شعر كثير تعبر به عن عواطفها المختلفة في المدح والوصف والتعبير عن النفس وما يجول فيها.

هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد واسمها تماضر، والخنساء لقب به(ابن واصل، 1972م، ص 287) قال المبرد " ويروى أن عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الخنساء وعليها صدار من شعر فقالت: يا خنساء، اتلبسين الصدار وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه؟ فقالت: لم أعلم بنهيه. ولكن هذا الصدار سبب: فقالت: وما هو؟ قالت لها: كان زوجي متلافاً فأخفف فأراد أن يسافر فقلت له: أقم وأنا آتي أخي صخراً فأسأله. فأتيته. فشاطري ما به فاتلفه زوجي فعدت له. فعاد لي بمثل ذلك فاتلفه زوجي. فعدت له فلما كان في الثالثة او الرابعة. قالت له امرأة: ان هذا المال متلف فامنحها شرارها فقال صخر: والله لا امنحها شرارها ولو هلكت خرقت خمارها واتخذت من شعر صدارها فلما هلك اتخذت هذا الصدار (المبرد، د.ت، ص226-228).

فضلاً عن ذكر ابن حجر العسقلاني في ترجمتها: "قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم فذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينشدها ويعجبه شعرها. وكانت تنشده وهو يقول: هيه ياخناس ويومئ بيده(ابن حجر، ص287) والذي فتق شاعرتيها مصابها بأخويها صخر ومعاوية. فقالت فيهما الكثير من الشعر فمن نقولها في صخر.

أَعَينَيَّ جودا وَلا تَجمُدا أَلا تَبكِيانِ لِصَخرِ النَدى
أَلا تَبكِيانِ الجَريءَ الجَميلَ أَلا تَبكِيانِ الفَتى السَيِّدا
طَويلَ النِجادِ رَفيعَ العِمادِ سادَ عَشيرَتَهُأَمرَد
(المبرد، د.ت، ص572)

وقالت فيه:

وإنّ صَخراً لَتَأتَمّ الهُداة بِهِ كَأَنّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ
لم تَرَهُ جارَة يَمشي بساحَتِها لريبة حينَ يخلِي بيتهُ الجارُ
طَلْقُ اليَدينِ لفِعْلِ الخَيرِ ذو فَجَرٍ ضَخْمُ الدّسيعَة بالخَيراتِ أمّارُ

وقالت في اخيها معاوية:

الا ما لعينك أم مالها لَقَد أَخضَلَ الدَمعُ سِربالَها
فَإِن تَكُ مُرَّةُ أَودَت بِهِ فقد كان يكثر تقتالها
وَزالَ الكَواكِبُ مِن فَقدِهِ وَجُلِّلَتِ الشَمسُ أَجلالَها
(ابن واصل، 1972م، ص576)

والخنساء هي قالت حين بلغ استشهاد أولادها الأربعة: "الحمد لله الذي وارجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته" وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها ارزاق أولادها الأربعة حتى قبض(ابن حجر، ص288).

قتيلة بن النظر بن الحارث:

وهي ابنة النظر بن الحارث. الذي كان عدواً لله ورسوله. اسر في معركة بدر ثم قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان يحارب الدعوة الإسلامية كثيراً فقالت قتيلة بشعر مؤثر. ينم عن شاعرية مطبوعة امتلكتها قتيلة:

يا راكِباً إنَّ الْأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
بَلِّغْ بِهِ مَيْتاً فَإِنَّ تَحِيَّةً ما إنْ تَزالُ بِها الرَّكائِبُ تَخْفُقُ
مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً جادَتْ لِمائِحِها وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نادَيْتُهُ إِنْ كانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنْطِقُ

أَمُحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ نَجْلُ نَجِيبَةٍ مِنْ قَوْمِها وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّما مَنَّ الْفَتَى وَهْوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ
لَوْ كُنْتَ قابِلَ فِدْيَةٍ لَفَدَيْتُهُ بِأَعَزِّ ما يُغْلِي بِهِ مَنْ يُنْفِقُ
والنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبْتَ وَسِيلَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ لِلَّهِ أَرْحامٌ هُناكَ تُمَزَّقُ
صبْراً يقاد إلى المنية متعَبا صبرَ المقيّد وهو عَانٍ مُوثق
(ابن هشام، 1955م، ص285)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه" وفي رواية صاحب الإصابة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته وقال لو بلغني شعرها قبل أن اقتله ما قتلته.

1- التمريض والتطبيب

وقد عرف عن المرأة في الإسلام انها تقوم بالتمريض والتطبيب. ولابد انها حزقت هذه المهنة مما كان يقوم به الأطباء والممرضون في عصرها. وتعلمتها منهم. والإسلام عند الضرورة يبيح للمرأة التطبيب وتداوي الرجل المريض. كما يبيح للرجل أن يداوي المرأة المريضة. نفهم مداواة المرأة للرجل من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيدة الانصارية او الاسلمية. تمرض وتداوي سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه حين جرح في غزوة الخندق(ابن حجر. ص302).

رفيدة الانصارية:

كانت من النساء اللاتي يقمن بمداواة الجرحى. المعروفات بخبرة المهنة فلما أصيب سعد بن معاد بالخندق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى المودة من قريب وقال ابن حجر: "وكانت امرأة – أي رفيدة – تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها – أي لا تأخذ أجرة – على خدمة من كانت به صبعة من المسلمين" وقال البخاري في الأدب المفرد: "لما أصيب كاحل سعد يوم الخندق فقيل حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مر به يقول: كيف أمسيت وإذا أصبح قال كيف أصبحت..." (ابن حجر، ص302)، وقد مر بنا ان أم ورقة الأنصارية طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لها في الذهاب مع المسلمين في بدر لتداوي جرحى وتمرض المرضى(ابو نعيم الاصبهاني، 1998م، ص63).

2- الحسبة أو ولاية السوق

الحسبة أو أمر السوق وظيفة يقوم صاحبها بمراقبة السوق وما يجري فيه من غش أو التطفيف في المكاييل والموازين. وما يجري فيه من مبادلات تجارية من بيع وشراء ومطابقة عمليات البيع والشراء للشريعة الإسلامية. كذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وآمر الحسبة(الماوردي. د.ت. ص284) قائم على الحديث الشريف: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه. فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" (مسلم.د.ت. ص69) وكما أسندت وظيفة الحسبة أو ولاية السوق إلى الرجال. أسندت إلى النساء أيضاً. وآخذ ممثلين من النساء اللاتي قمن بخبرة الوظيفة

سمراء بنت نهيك الأسدية:

وكانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها(جهاد، 2000م، ص197)

وهي من المهاجرات الاوائل. وكانت من عقلاء النساء. وفضلائهن. وهي التي أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعلم حفصة أم المؤمنين الكتابة وقال ابن حجر: "وكان عمر تقدمها ويرعاها ويفضلها وربما ولاها شيئاً من أمر السوق (ابن حجر، ص241)

والوجه الذي أوردناه في هذين المثلين الخاصين بتولي المرأة للحسبة ان من شروط تولى الحسبة أن يكون المحتسب عالماً من أهل الاجتهاد في أحكام الدين(الماوردي، د.ت، ص285) وهذا يدل على أن سمراء بنت نهيك والشفاء بنت عبد الله كانتا كذلك.

المبحث الثاني: المرأة وطلب العلم في عصر الخلافة الاموية

ظلت المرأة في زمن الخلافة الأموية حريصة على العلم والتعلم تناله من خلال تعليم أهلها لها، أو من خلال سؤالها للعلماء المبثين في أرجاء العالم الإسلامي والحق إن انتشار علماء الصحابة في الأمصار الإسلامية الخاصة مكة. المدينة. البصرة. الكوفة. لا سيما ان الشام قد أعطى دفعة كبيرة للتعليم في الأماكن التي حلوا فيها فقد أخذ عنهم التابعين ونشروا علمائهم. فعبد الله بن عمر كانت حلقته في المدينة. وعبد الله بن عباس في مكة ومعاذ بن جبل في اليمن وأبو موسى الأشعري في البصرة وعبد الله بن مسعود في الكوفة وعبد الله بن عمرو بن العاص في مصر وقد أصبح لكل واحد من هؤلاء مدينة خاصة و طابع معين(شلبي، د.ت، ص74) من عوامل الدفع الأخرى لحركة العلم والتعليم ما كان يقوم به العلماء من الرحلات في طلب العلم فلم يكن بعد الشقة أو خطو ذات البعد عائقاً عن هذه الرحلات. حتى قال قائلهم:

من يأمن الأشعار ويوماً فإني قد سئم

وكانت الحلقات العلمية تقام في المساجد أو في بعض بيوت هؤلاء العلماء وقد أوجب الإسلام على علمائه أن لا يكتموا شيئاً من العلم فوظيفتهم تبليغه فهم يجيبون من يسألهم في المسجد والبيت والطريق ليلاً ونهاراً. لا يسأمون من تبليغه ولا يضجرون. وهناك عامل آخر لتنشيط الحركة العلمية. وهي مجالس الخلفاء. فقد كان الخلفاء من بني أميه وبعدهم بنو العباس وخلفاء الدولة الأموية في الأندلس يستقدمون العلماء إلى قصورهم. ثم يكون في هذه القصور نشاط من الحوار العلمي والثقافي بين العلماء في شتى العلوم. الفقهية والحديثية وعلوم القرآن. وعلوم اللغة. والطب. والرياضيات. ...الخ كل يدلو بدلوه ك كما علم وأكثر الأحيان يشترك الخليفة أو الأمر في هذه النقاشات وإذا كانت المرأة نظراً لطبيعتها وقرارها في بيتها لم تستطع أن ترحل في طلب العلم أو تشارك في الحوارات والنقاشات العلمية والثقافية في قصور الخلفاء.

فإن قد تعلمت من خلال أبيها أو أخيها. أو من مؤدب خاص بها. يجلبه لها أهلها. أو انها تتعلم من خلال الحلقات العلمية التي تقيمها بعض العالمات في المساجد. أو في بعض البيوت. فهذه الصحابية الجليلة أم الدرداء رضي الله تعالى عنها كانت تدرس العلم في المسجد الأموي بدمشق لنساء عصرها. ولما بلغ الخليفة عبد الملك بن مروان ذلك. قال سأذهب اليوم لأسمع العلم من أم الدرداء. فصنع له ساترا بينه وبين النساء وأخذ يذهب متخفياً ويجلس من وراء الستار ليسمع التفسير والفقه والحديث من أم الدرداء رضي الله تعالى عنه(صفوك، 2003م، ص64).

أذن الحلقات العلمية الخاصة بالنساء كانت موجودة في بعض المساجد وموجودة أيضاً في الأندلس نفهم ذلك من خلال رسالة يرسلها جورج الثاني ملك إنجلترا أو الغال. والسويد إلى هشام الثالث. يبين له فيها إنه أرسل ابنة شقيقة الأميرة (دوبانت) على رأس بعثة من بنات اشراف إنجلترا ليتعلمن العلم والأخلاق والفضائل من اللواتي سيتوفرن على تعليمهن في الأندلس(صفوك. 2003م) ص64) بل إن المرأة قد تأثرت بالأحداث السياسية التي كانت قائمة في وقتها فتأثرت بما كان يجري. وصار لها ثقل سياسي. وأعطت ولاءها لهذا الخليفة أو ذاك..

ونحن إذ نكتب عن المرأة وعلمها وتعليمها في القرون الإسلامية الأولى نكتب من خلال عرض موجز لبعض العالمات او الاديبات او الشاعرات لقلة المصادر التي كتبت عن المرأة والعلم. كما كتبت عن الرجل. ولكن ما موجود في تراجم هذه النساء وحياتهن ما يغني ويعطي فكرة واضحة عن علم وتعلم المرأة في عصورها الإسلامية الأولى.

ففي الشام – كما رأينا – هناك أم الدرداء تعقد حلقة علميَّة للنساء في الجامع الأموي في دمشق. وهذا المحدث والمؤرخ الكبير ابن عساكر بعد أساتذته وشيوخه الذين تلقى عنهم العلم. ويذكر من بين أساتذته وشيوخه. إحدى وثمانين امرأة(ياقوت الحموي، 1995م، ص140).

وابدأ بذكر الفاضلات من النساء اللاتي وفدن على معاوية ابن أبي سفيان. أو هو الذي بعث إليهن أو التقاهن في موسم الحج. وسوف نرى من كلامهن و أقوالهن معه أي نساءكنّ – من العلم والفصاحة والحكمة وحضور الذهن. والثبات على المبدأ والصراحة. وهذا دل على شيء فأنما يدل على أنهن قد تعلمن علماً كثيراً. ولأن لهن الكلام. وجرت على ألسنتهن الحكمة. وسوف أكتفي بذكر ثمانية منهن روى أخبارهن ابن عبد ربه الأندلسي في عقدة الفريد(الاندلسي، 2005م، ص299–300).

دارمية الحجو:

كما أن امرأة من بني كنانة كانت تنزل في الجحون قرب الكعبة في موسم الحج بعث إليها معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه. فلما مثلت أمامه قال لها: "اتدرين لما بعثت إليك؟ قالت لا يعلم الغيب إلا الله. قال: بعثت إليك لأسألك. علام أحببت علياً وأبغضتني ووليته وعاديتني قالت: أوتعضني. قال: لا أعضك؟ قالت: أما إذا أبيت. فأني أحببت علياً على عدله في الرعية. وقسمته بالسوية؛ وابغضتك على قتال من هو اولا منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق. ووالیت علياً على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء. وحبه المساكين واعظامه لأهل الدين. وعاديتك على سفكك الدماء. وجورك في القضاء. وحكمك بالهوى"(الاندلسي، 2005، ص299–300) ثم قال لها:

"يا هذه هل رأيت علياً؟ قالت أي والله. قال: فكيف رأيته؟ قالت: رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك. ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت نعم والله. فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلوا الزيت صدأ الطين قال: صدقت. فهل لك من حاجة؟ قالت: أوتفعل إذا سألتك؟ قال: نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء. وفيها فحلها وراعيها قال: تصنعين بها ماذا؟ قالت: اغذو بالبانها الصغار. واستحي بها الكبار وأكتسب بها المكارم. وأصلح بها بين العشائر. قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي ابن أبي طالب؟ قالت: ماء ولا كصدا ومرعي ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك يا سبحان الله. أودنه؟ فأنشأ معاوية يقول:

إذا لَمْ أَعُدْ بالحِلْمِ منّي عليكمُ فَمَنْ ذا الذي بَعْدِي يُؤَمَّلُ للحِلْمِ
خُذِيها هَنيئاً واذكري فِعْلَ مَاجِدٍ جَزَاكِ عَلَى حَرْبِ العداوةِ بالسِّلْمِ
(الاندلسي،2005، ص299-300)

ام الخير بنت حريش

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي. وكانت أم الخير قد قالت كلاماً حين قتل عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه تذم فيه معاوية وأهل الشام من جنده.... فقال لها:

"أخبرين كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر؟ قالت: لم أكن زورته قبل. ولا رويته بعد وإنما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة. فأن أحببت أن أحدث لك فعالا غير ذلك. فعلت"(الاندلسي.2005. ص 299-300)

كما إن معاوية رأى إصرارها على أنها لا تريد أن تقول كلامها الذي قالته عند مقتل عمار قال لأصحابه: أيكم يحفظ كلامها؟ قال رجل منهم أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين.. فقال الرجل كلامها الذي قالته ونحن نختار بعضه" هلموا – رحمكم الله إلى الإمام العادل والرضي (التقي والصديق) الأكبر – تعني الإمام علياً – إنها إحن بدرية واحقاد جاهليه وضغائن احدية وثب بها. وثب حين الغفلة. ليدرك ثارات بني عبس. ثم قالت:

قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون صبراً يا معاشر المهاجرين والأنصار. قاتلوا على بصرة من ربكم، وثبات من دينكم. فكأني بكم غداً. ولقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنظرة فرت من قورة باعوا الآخرة بالدنيا. و اشتروا الضلالة بالهدى. وباعوا البصرة بالعمى وعما قليل ليصبحن نادمين... (الاندلسي، 2005، ص299-300) وسألها عن رأيها في عثمان وطلحة والزبير رضي الله تعالى عنهم فأجابت بصراحة وقالت: أسألك بحق الله يا معاوية ... انت تعني بفضل حلمك كيف وأن تعفيني من هذه المسائل. وتسألني عن ما شئت من غيرها(الاندلسي، 2005، ص299-300) قال نعم: ونعمة عين. قد أعفيتك منها. ثم أمر لها بجأءة رفيعة وردها مكرمة(الاندلسي، ص299-300).

ام سنان بنت خيثمة

ومن المعروف إنها كانت من الذين يميلون إلى الإمام علي كرم الله وجهه. ذهبت الى مروان بن الحكم والى المدينة على عهد معاوية بن أبي سفيان لتشفع لغلام قد جنى جناية. (وهي جدة الغلام أم أبيه)

فأغلظ لها مروان القول. فخرجت إلى معاوية. فقال لها: مرحباً يا ابنة خيثمة. ما أقدمك أرضنا. وقد عهدتك تشتمينا و تحضين علينا عدوان(الاندلسي، ص302) وذكرها بأقوال قالها في حق الإمام علي:

هذا عليّ كالهلال تحفّه وسط السّماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عمّ محمّد إن يهدكم بالنّور منه تهتدوا
ما زال مذ شهد الحروب مظفّرا والنّصر فوق لوائه ما يفقد
(الاندلسي، 2005، ص 299-300)

قالت: يا أمير المؤمنين. أرجو أن تكون لنا خلقاً بعده (الاندلسي، ص299-300)، ثم قال رجل من جلساء لمعاوية. كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

أَما هَلكت أبا الحسينِ فلم تَزَل بِالحقّ تعرف هادياً مهديّا
فَاذهَب عليكَ صلاةُ ربّك ما دعَت فَوقَ الغُصونِ حمامةٌ قُمريّا
قَد كنتَ بعد محمّدٍ خَلَفاً كما أَوصى إليكَ بِنا فَكنت وفيّا
فَاليومَ لا خَلَفٌ نُؤَمِّل بَعدَهُ هَيهاتَ نَمدَحُ بَعدَهُ إنسِيّا
(الاندلسي، ص299-300)

قالت يا أمير المؤمنين: لسان نطق وقول صدق. ولئن تحقق فيك ما ظننا. فحظك الأوفر. والله ما ورثك الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فدحض مقاتلهم. وابعد منزلتهم قال صدقتِ. وأمر باطلاق الغلام. وأمر لها براحلة وخمسة آلاف درهم(الاندلسي، ص297).

عكرشة بنت الأطرش

ولما دخلت عكرشة بنت الأطرش بنت رواحة على معاوية. متوكئة على عكاز لها فسلمت عليه بالخلافة. ثم جلست (الاندلسي، ص297) فقال لها معاوية:

"الآن يا عكرشه. صرت عندك أمير المؤمنين ... الست المقلدة حمائل السيوف بصفين وانت واقفة بين الصفين تقولين:

" أيها الناس ... إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب. غلف القلوب. لا يفقهون الإيمان. ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا. فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل. فبلوه ... يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم. فكأني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام. كالحمر الناهقة تصفى صعق البحر. وتروث روث العناق"(الاندلسي، ص298).

فقال لها معاوية: فما حملك على ذلك؟ قالت يا أمير المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾"وان اللبيب إذ كره أمراً لا يحب إعادته. قال: صدقتي. فاذكري حاجتك قالت إنه كان صدقاتنا تأخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا؛ وإنا قد فقدنا ذلك. فما يجري لنا كسير . ولا ينعش لنا فقير. فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه من الغفلة وراجع التوبة. وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة" (ابن عبد ربه، ص298).

قال معاوية: يا هذه انه ينوبنا من أمور رعيتنا. امور تنبثق. ويجوز تنفهق قالت: يا سبحانك والله ما فرضت الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا. وهو علام الغيوب ثم أمر معاوية رد صدقاتهم فيهم وانصافهم(ابن عبد ربه، ص298).

الزرقاء ابنة عدي بن غالب

كانت الزرقاء قد شهدت مع قومها صفين فذكرها معاوية لجلسائه. فتذكروا قولها في حرب صفين فكتب إلى عامله على الكوفة ان يوفدها مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها. ويوسع عليها في النفقة. فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به(ابن عبد ربه، ص298).

فلما دخلت على معاوية. قال: مرحباً وأهلاً قدمت خير مقدم قدمه واخد. كيف حالك؟

قالت بخير: أدام الله لك النعمة ثم عاتبها. وذكرها بما كانت تقول قال لها: ألست الراكبة الجمل الأحمر. والواقفة بين الصفين يوم صفين تحطين على القتال. فما حملك على ذلك"(ابن عبد ربه، 298).

قالت: يا أمير المؤمنين. مات الرأس. وبتر الذين لم يعدما ذهب. والدهر ذو غير من تفكروا. بصروا الأمر يحدث بعده لأمر"(ابن عبد ربه، 298). ثم ذكر لها من قولها:

" إن المصباح لا يضيء في الشمس. ولا تنير الكواكب مع القمر. ولا يقطع الحديد إلا الحديد... أيها الناس إن الحق كان يطلب ضالته. فأصابها مضراً يا معشر المهاجرين والأنصار على الغصص. فكأن قد نرمل على شعب الشتات. والتأفت كلمة العدل. ودفع الحق باطله؛ فلا يجهلن أحدهم فيقول: كيف العدل وأنى؟ ليقضي الله أمراً كان مفعولا. إلا ان خضاب النساء الحناء. وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم وما بعده...". فضحك معاوية وقال: "والله لو فاؤكم بعد موته اعجبن حبكم له في حياته. اذكري حاجتك"(ابن عبد ربه، 298) قالت: يا أمير المؤمنين. آليت على نفسي الا أسأل أميراً أمنت عليه أبداً. ومثلك أعطى عن غير مسألة. وجاد من غير طلبة" قال: صدقت. وأمر لها. وللذين جاؤوا معها بجوائزوك(ابن عبد ربه، 298).

سودة بنت عمارة

فضلا عن قدوم سودة بنت عمارة بن الاشتر العمرانية على معاوية ابن ابي سفيان تشكو ظلم عامل على معاوية عليهم(ابن عبد ربه، 298) قال لها: كيف انت يا ابنة الاشتر؟ انت القائلة لأخيك

شَمِّر كَفِعلِ أَبيكَ يا اِبنَ عُمارَةٍ يَومَ الطِعانِ وَمُلتَقى الأَقرانِ

وَانصُر عَلِيّاً وَالحُسَينَ وَرَهطَهُ وَاقصِد لِهِندٍ وَابنِها بِهَوانِ

إِنَّ الإِمامَ أَخو النَبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَمُ الهُداةِ وَعِصمَةُ الإيمانِ

قَدِّ الجُيوشَ وَسِر أَمامَ لِوائِهِ قُدُماً بِأَبيَضَ صارِمٍ وَسِنانِ(ابن عبد ربه، ص298)

قالت: يا أمير المؤمنين: مات الرأس وبتر الذنب فدع عن تذكار ما قد نسى(ابن عبد ربه، ص298) وبعد مراجعة وعتاب. قال لها: قولي حاجتك قالت: "يا أمير المؤمنين. انك للناس سيد. و لأمورهم مقلد. والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك. ويبسط سلطانك. فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا لباس البقر يومنا الحسبة. ويسألنا الجليلة هذا ابن أرطأة قدم بلادي. وقتل رجالي. وأخذ مالي. ولولا الطاعة لكان منا عز ومناعة فاعزلنه شكرناك وأمالا فعرفناك"(ابن عبد ربه، ص298) . ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بنية من ربكم. فادخلوا الكيل والميزان ولا تخسوا الناس أشياءهم. ولا تعثوا في الأرض مفسدين يتقبله الله يجزيكم. ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ إذا اتاك كتابي هاذا فحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلامفعزله معاوية وأمرها بالإنصاف والعدل عليها(ابن عبد ربه، ص298).

أروى بنت الحارث بنت عبد المطلب

لذلك وفدت على معاوية وهي عجوز كبيرة فقال لها: مرحباً بك وأهلاً يا عمة. فكيف كنت بعدنا فاسمعته كلاماً يهيج غضب الحليم مثل قولها: فاتعس الله منكم الجدود واضرع منكم الخدود ورد الحق على أهله ولو كره المشركون. وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده تحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونحن أقرب إليه منكم. وأولى بهذا الأمر...

فقال لها عمرو بن العاص كفى ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقل اذ لا تجوز شهادتك وحدك(ابن عبد ربه، ص298).

فرجته بقوة قائلة له: وأنت يا ابن النابغة تتكلم. وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة. وآخذ لأجره"(ابن عبد ربه، ص298) وقال لها مروان: كفى ايتها العجوز واقصدي لما جئت له. فقالت: وانت ايضاً يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية وقالت له: والله ما جرى على هؤلاء غيرك فقال لها: عفا الله عما سلف يا عمه: هات حاجتك قالت: ما لي إليك حاجة. وخرجت عنه(ابن عبد ربه، ص298).

وفي العصـر الأموية كان حظ البنات من التعليم كبيراً. بل أن بعضـهن كن يتولين الكتابة للخلفاء. فكان للخليفة عبد الملك بن مروان جارية مكتب بين بريه وزادت أماكن إبداء النسـاء وتعليمهن . ففي حلب وجدها سبع طوائف لإيواء النساء وتثقيفهن(الربده جي، (د.ت)، ج/95).

زينب بنت أبي سلمة عبد الله المخزومية:

كانت محدثة فقيهة. روى عنها أبنها أبو عبيدة بن عبدالله. وزين العابدين على بن حسين. توفيت سنة 73 هـ (ابن حجر العسقلاني، 317).

زينب بنت عبد الله بن أنس بن مالك:

روت الحديث عن جدها. وروت عنها بسيرة بنت سيرين (كحالة. 1993م، ج72/2).

سبيعة بنت حبيب البصرية:

راوية من روايات الحديث الشريف. توقيت سنة 147 هـ(كحالة، 1993م، ج148/2)

أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر:

محدثة حدثت عن أبيها. وروى عنها على بن الحسين(كحالة. 1993م، ج148/2).

حفصة بنت سيرين:

الفقيهة العابدة. توفيت سنة 101هـ(ابن العماد الحنبلي، 1986م، ص122).

الخاتمة:

لا بد ان يعرف كل واحد أن طلب العلم لدى المرأة المسلمة لم يكن ظاهرة طارئة أو هامشية. بل كان جزءًا أصيلًا من البنية الحضارية للمجتمع الإسلامي منذ عصر الرسالة النبوية. فقد أسهم الإسلام في إرساء مبدأ المساواة في طلب العلم بين الرجل والمرأة. وأكد على قيمة المعرفة ودورها في بناء الفرد والمجتمع. وهو ما انعكس عمليًا في مشاركة النساء في مجالس العلم. وتلقيهن عن النبي ﷺ مباشرة. ثم عن الصحابة والتابعين من بعده.

فضلا عن ذلك فقد أظهرت الدراسة أن المرأة واصلت حضورها العلمي خلال عصر الخلافة الراشدة والدولة الأموية. حيث برزت نماذج نسائية متميزة في رواية الحديث. والفقه. والتفسير. والأدب. وأسهمن في نقل العلوم الشرعية وحفظها. مما يدل على وعي المجتمع آنذاك بأهمية دور المرأة العلمية. ورغم ما واجهته المرأة من تحديات اجتماعية وسياسية باختلاف العصور. فإنها استطاعت أن تحافظ على مكانتها العلمية وتؤدي دورها في نشر المعرفة.

وبناءً على ما سبق. يمكن القول إن تجربة المرأة في طلب العلم خلال هذه المرحلة التاريخية تشكّل شاهدًا حيًا على انفتاح الحضارة الإسلامية المبكرة على تعليم المرأة وتمكينها علميًا. وهو ما يدعو إلى إعادة قراءة هذا التراث قراءة واعية. واستلهام دلالاته في واقعنا المعاصر لتعزيز دور المرأة في ميادين العلم والمعرفة.

قائمة المصادر والمراجع:

***البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت 256هـ/870م).**

–الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (ﷺ) وسننه وايامه. تحقيق : محمد زهير ناصر الناصر. ط1 . دار طوق النجاة للنشر . بيروت : 1998م.

*** البلاذري ,أحمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ/892م).**

– أنساب الأشراف ,تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي .ط1 . دار الفكر . بيروت :(1987م) .

***ابن حجر العسقلاني. احمد بن علي ابو الفضل الشافعي (ت852هـ/ 1448م).**

–الإصابة في تميز الصابة. تحقيق: محمد علي البجاوي. دار الجيل. بيروت : 1992م.

–تقريب التهذيب .تحقيق: محمد عوانة. ط1. دار الرشيد. دمشق : 1986م.

***الخطيب البغدادي.أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت463هـ/1070م).**

–تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. دار الغرب الإسلامي.بيروت: 2002م.

***ابن عبد ربه. احمد بن (ت328 هـ).**

–العقد الفريد. تحقيق: محمد سعيد العريان. ط2. دار الفكر. بيروت :(2005)

***ابن العماد الحنبلي. أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت 1089هـ/1679م).**

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب . تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط1. دار ابن كثير. بيروت: 1986م).

*** الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب(ت450هـ / 1058م).**

– الأحكام السلطانية. دار الحديث. القاهرة : د . ت.

***المبرد. محمد بن يزيد (د.ت).**

–الكامل في اللغة والادب. ط2.مكتبة المعارف ومكتبة الرياض : (د.ت).

***مسلم ,أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(ت261هـ/874م).**

– صحيح مسلم . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . بيروت : د . ت.

***أبو نعيم الاصبهاني. أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق(ت430هـ/ 1038م).**

– معرفة الصحابة. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. ط1. دار الوطن للنشر. الرياض :1998م.

***ابن هشام. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت213هـ/828م).**

– السيرة النبوية لابن هشام . تحقيق :مصطفى السقا واخرون . ط2. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في مصر.القاهرة. 1955.

***ابن واصـــــل.جمال الدين ابو عبد هللا محمد بن سالم بن نصر القاضي(ت 697 هـ / 1298م).**

–مهذب الأغاني. ط4.دار الفكر . بيروت :د.ت.

***ياقوت الحموي. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت626هـ /1229م).**

– معجم البلدان. ط2. دار صادر .بيروت : 1995م.

المراجع:

***الاهواني:**

التعليم في رأي القابس. دار العلم للطباعة والنشر. بيروت: 1998م.

***جهاد عبد الحسين العلواني:**

الفكر الاقتصادي الإسلامي في ضوء الحديث النبوي الشريف رسالة دكتوراة مقدمة الى جامعة بغداد كلية الآداب سنة (2000).

***الديرة جي**

التربية والتعليم في الإسلام . دار الفكر. بيروت:1987م.

***شلبي:**

تاريخ التربية الإسلامية نقلاً عن ميزان الاعتدال للذهبي ط3. بيروت: 1999م.

***صفوك سعد الله المختار:**

-أنيس المؤمنين. دار الحكمة للطباعة. ط2. بيروت:2003م.

***عبد الله بن الحكم:**

- سيرة عمر بن عبد العزيز. دار العلم. القاهرة : 1927م.

List of sources and references:

*Al-Andalusi, Ahmad ibn Muhammad ibn Abd Rabbih al-Andalusi, Al-`Iqd al-Farid, edited by Muhammad Sa`id al-`Aryan (Dar al-Fikr), 2nd edition, (2005(

*Al-Bukhari, Abu `Abd Allah Muhammad ibn Isma`il ibn Ibrahim al-Bukhari (d. 256 AH/870 CE:(

-Al-Jami` al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (peace be upon him) wa Sunanihi wa Ayyamihi, edited by Muhammad Zuhair Nasir al-Nasir, 1st edition, Dar Tawq al-Najat for Publishing, (Beirut, 1998 CE.(

*Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir (d. 279 AH/892 CE.(

-Ansab al-Ashraf, edited by Suhayl Zakkar and Riyad al-Zarkali, 1st edition, Dar al-Fikr, Beirut, (1987 CE.(

* *Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali Abu al-Fadl al-Shafi'i (d. 852 AH/1448 CE:(

-Taqrib al-Tahdhib, 1st ed., edited by Muhammad 'Awanah, Dar al-Rashid, (Damascus, 1986 CE.(

-Al-Isabah fi Tamyiz al-Saba, edited by Muhammad Ali al-Bajawi, Dar al-Jil, (Beirut, 1992 CE.(

*Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali ibn Thabit ibn Ahmad ibn Mahdi (d. 463 AH/1070 CE:(

-Tarikh Baghdad, edited by Bashar 'Awad Ma'ruf, 1st ed., Dar al-Gharb al-Islami (Beirut, 2002 CE.(

*Ibn al-'Imad al-Hanbali, Abu al-Falah 'Abd al-Hayy ibn Ahmad (d. 1089 AH/1679 CE:(

-Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab, edited by Mahmud al-Arna'ut, 1st ed., Dar Ibn Kathir, (Beirut, 1986 CE.(

*Al-Mubarrad, Muhammad ibn Yazid (n.d,(.

-Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab (The Complete Book on Language and Literature), Maktabat al-Ma'arif and Maktabat al-Riyadh, 2nd ed. (n.d(.

*Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri (d. 261 AH/874 CE.(

-Sahih Muslim, ed. Muhammad Fuad Abd al-Baqi, n.d., Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (n.d(.

*Abu Nu'aym al-Isfahani, Ahmad ibn Abd Allah ibn Ahmad ibn Ishaq (d. 430 AH/1038 CE:(

-Ma'rifat al-Sahabah (Knowledge of the Companions), ed. Adil ibn Yusuf al-Azzazi, 1st ed., Dar al-Watan lil-Nashr, (Riyadh, 1998 CE.(

* *Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Himyari al-Ma'afiri (d. 213 AH/828 CE:(

-The Biography of the Prophet by Ibn Hisham, ed. Mustafa al-Saqqa et al., 2nd ed., Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Press, Egypt (Cairo, 1955.(

*Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib (d. 450 AH/1058 CE:(

-Al-Ahkam al-Sultaniyya (The Ordinances of Government), Dar al-Hadith (Cairo, n.d.(.

*Ibn Wasil, Jamal al-Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Salim ibn Nasr al-Qadi (d. 97 AH/1298 CE:(

-Muhadhdhab al-Aghani (The Refinement of Songs), Dar al-Fikr, Beirut, 4th ed., (p. 1572.(

*Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abd Allah Yaqut ibn Abd Allah (d. 626 AH/1229 CE:(

- Dictionary of Countries, 2nd ed., Dar Sader (Beirut, 1995)

.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

References:

*Al-Ahwani:

Education in the View of Al-Qabis, Dar Al-Ilm for Printing and Publishing, Beirut (1998).

*Jihad Abdul-Hussein Al-Alwani:

Islamic Economic Thought in Light of the Noble Prophetic Hadith, PhD dissertation submitted to the University of Baghdad, College of Arts (2000(

*Al-Diraji:

Education in Islam, Dar Al-Fikr, Beirut (1987).

*Shalabi:

History of Islamic Education, quoted from Mizan Al-I'tidal by Al-Dhahabi, 3rd ed., Beirut (1999).

*Safouk Saad Allah Al-Mukhtar:

-Anis Al-Mu'minin, Dar Al-Hikma for Printing, 2nd ed., Beirut (2003).

*Abdullah Ibn Al-Hakam:

-Biography of Umar Ibn Abdul-Aziz, Dar Al-Ilm, Cairo (1927).